عكاكيزُ الكلام ودلالاتها التَّواصليَّة بين الأصالة والمعاصرة

Speech Crutches and their Communicative Connotations: Old and New

إعداد

د. بدر محمد عيد الحسين

Dr. Badr Muhammad Eid Al-Hussein

الأستاذ المساعد بقسم السنة التحضيرية - كلية الإنسانيات والعلوم - جامعة الأمير سلطان بالرياض والمستشار بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

Doi: 10.21608/ajahs.2023.319076

استلام البحث ١٣ / ٥ / ٢٠٢٣

قبول البحث ٢٢ / ٦ / ٢٠٢٣

الحسين، بدر محمد عيد (٢٠٢٣). عكاكيزُ الكلام ودلالاتها التَّواصليَّة بين الأصالة والمعاصرة. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٨) أكتوبر، ١٧١ – ١٩٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

عكاكيزُ الكلام ودلالاتها التَّواصليَّة بين الأصالة والمعاصرة

المستخلص:

يُلقي هذا البحث الضوء على عكاكيز الكلام ومُتَّكآت الحديث بوَصفها مهارةً لغوية ووسيلة يستخدمُها الخُطباء والمتحدِّثون والكُتَّاب لِجَذب انتباه المتلقِّين وتشويقهم. ومن فوائد العكاكيز كذلك أنَّها تمنح المتكلمَ فرصة لتذكُّر شاهدٍ أو فكرة. وإنَّ الاستخدام المحدود لعكاكيز الكلام، بما يحقِّق وظائفَ اجتماعية وفنّية ونفسيّة، محمودٌ ومستحَبٌّ، فضلا عن كونها تُسهم في تعزيز التواصل والانسجام بين المتكلِّمين والمتلقِّين. وتُعَدُّ العكاكيز إحدى آليَّات الفعلِ الكلامي الذي يقتضيه المقالُ والسياق في آنٍ معًا، باعتبارها إحدى تِقنيَّات التواصل التي تشوّقُ المتلقين، وتحمِلُهم على التركيز بما يعزّز التفاعل مع الموضوعات والأفكار التي يطرحُها المتكلم أو الكاتب. وهذه العكاكيز تدخلُ في باب الاستحباب والملاطفة في أثناء التواصل العفَويّ في الحياة اليومية، وتعكِسُ مرونة المتكلم أو الكاتب في استخدام اللغة، وتنُمُّ عن كفاءَته التعبيريّة وقُدرته التواصلية، مما يجلُب للمتلقِّين التفاعلَ والأُنس والمتعة مع الموضوع. وقد تبيّن للكاتب أنَّ عددًا من عكاكيز الكلام التي كان لها رواجٌ في العصور السابقة اختَفت، ولجأ الناسُ إلى استعمال عكاكيز جديدة سواء في اللغة المنطوقة أم في اللغة المكتوبة، وآخرها، رُبَّما، تلك التي باتت تُستخدم في وسائل التواصل الاجتماعي على شكل أيقونات ورموز.

الكلمات المفتاحية: عكاكيز الكلام، الفصاحة، الخطبة، التواصل، الحوار، الكتابة.

Abstract:

This research highlights speech crutches as a language skill and a means for speakers and writers to draw the recipients' attention and keep them in suspense. One of the benefits of using crutches is that they allow the speakers to remember a statement, quote, or a certain idea .The limited use of speech crutches for social, technical, and psychological functions is commendable and desirable and contributes to enhancing communication, interaction, and harmony between interlocutors.Crutches are one of the mechanisms of speech act required by both the situation and the context, as one of the communication techniques that attract the attention of recipients and induce them to focus on enhancing interaction with subject matters, themes, and ideas raised by the speaker or the writer.Further, the crutches are desirable and favorable in spontaneous communication in

everyday life. They reflect the speaker's or writer's flexibility in using the language, and express his expressive competence and communication skill, bringing about recipients' interaction and pleasure to the subject. The writer found out that several speech crutches that were in currency in the past have disappeared now and, instead, people have resorted to using new crutches both in spoken and written language, and most recently, perhaps, those crutches are used in social media in the form of icons and symbols.

Keywords: Speech crutches, eloquence, speech, communication, dialogue, writing.

المقدمة

اللغة صِفةُ الوجود الإنساني وتُرجُمان الأحاسيس والمشاعر، وعن طريق اللغة يتواصل الإنسان مع الآخرين، ويتبادل معهم الخبرات والمعارف، ويعبِّر أيضا عما يَجول في خاطره من مشاعر. "اللغة أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم". [١]" واللغة تمثِّل القلب النابض لحياة الإنسان. وبِدونها، لن يكون من الممكن تصوُّر العديد من أهم الأنشطة التي يمارسها الناس". [٢]

واللغة وعاء الفكر، ووسيلة للتعبير عنه بما يشتمل عليه من رُؤى وتصوُّرات " الفكر كائنٌ قبل اللغة، والعاطفة قبل الفكر فهو الجوهر وهي القشور، ولم تَعرف الإنسانية بعد في كل تاريخها من تيسَّر له أن يسكُب كلَّ فكره أو يجسِّم كلَّ عاطفته في كلام، وما نقرؤُه بين السطور هو أفصحُ وأبلغ وأعمق وأوسع ممَّا نقرؤُه في السطور". [٣]

واللغة إعجاز إلهي، وعالم حافلٌ بالألغاز حارَت الألباب في استِبطان أسراره وتقصِّي مكنوناته، وكلما أعملَ الإنسانُ عقلَه في سبر أغوار اللغة تبدَّت له أسرارٌ جديدة ولاحَت له آفاق عديدة. "لا أحدَ يعرفُ متى أو أين أو على أي صورة ابتدَأ الكلام الإنساني"[٤]

---

١. ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٢٣.

2. Cook, Guy, 2008.

٣. مجاهد، الغربال، ط٥، ص٨٣، ٨٤.

٤. ماريو باي، أسس علم اللغة، ط٨، ص٣٨.

ولا جرَمَ أنَّ الكلامَ صورةٌ عن اللغة، وتعبيرٌ عن المعاني التي تحمِلها، "الكلام قولٌ يتركَّب من كلِمتين ويفيدُ معنًى". (٥)

والكلام يشِفُّ عن مدى تمكُّن المتكلم من اللغة وإحاطَتِه بالمفردات التي تُسعِفه في إيصال المعاني والأفكار إلى الآخرين بوضوح وجلاء. ويشكِّل المجتمعُ مَيدانًا عمَليًّا للغة، فتنمو فيه مفردات، وتستجدُّ استعمالات، وتجري على الألسنة حِكَم وعِبَر وتكثيفات.

ولا ريبَ أنَّ الناس يتفاضلون في التمكُّن من اللغة كما يتفاضلون في التمكُّن من العلوم الأخرى: كالطبِّ والفلسفة والرياضيات وعلم الفلك وغيرها من العلوم التي تستجدُّ، ويظهر مستوى التمكُّن من اللغة جليًّا عندما يتكلمُ المختصُّون وأربابُ الخَطابة والإلقاء ومن لفَّ لفَّهم سواء في المواقف الرسمية والأكاديمية والاحتفالية أم في التواصل العَفَوي مع الآخرين في الحياة اليومية.

ويفرِّق أبو هلال العسكري بين مستويات الأداء الكلامي التواصلي فيقول: "والناس في صناعة الكلام على طبقات: منهم من إذا حاور وناظر أبلَغ وأجادَ وإذا كتب وأَمْلى أخلَّ وتخلَّف، ومنهم إذا أملى برَّز، وإذا حاور أو كتَب قصَّر". (٦)

وإنَّ المهتمِّين بعِلم الكلام ومهارات التحدُّث فصَّلوا في المؤشرات التي تكشِف عن فصاحة المتحدثين وقوَّة بيانهم من خلال توظيف الكلمات، وحُسن الاستشهاد، والتَّنويع في طبقات الصوت، وغير ذلك من المهارات والتِّقنيَّات. ولعلَّ أبا عثمان الجاحظ خيرُ من أوضَح هذه الحقيقة بقوله: "البَيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصَّنعة، وإلى سهولة المخرج وجَهارة النطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأنَّ حاجة المنطق إلى الحلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة". (٧)

وأماطَ علماءُ الكلام اللثام عن جوانب العِيّ والحصَر والتكلُّف والتقعُّر، حيث ذكَر ذلك أبو عثمان الجاحظ بقوله: " ثم اعلَم أبقاكَ الله أنَّ صاحبَ التَّشديق والتَّقعير والتَّقعيب من الخُطباء والبُلغاء، مع سماحة التكلُّف، وشنعة التزيُّد أعذر من عييّ يتكلَّف الخَطابة، ومن حَصِر يتعرَّض لأهل الاعتياد والدُّربة". (٨)

وإنَّ أكثر ما يُنبِئ عن فصاحة المتحدث وطلاقَته تعرُّضه للخَطابة والارتجال أمام حشود الناس، وقد تميَّز العرب في هذا الفن قبل الإسلام، وبرَز منهم سَحبان بن وائل، وهرِم بن سنان، وقُس بن ساعدة الإيادي، وغيرهم كثير. "كانت الخطابة قبل

٥. المرجع السابق، ص٣٩.
٦. العسكري، كتاب الصناعتين، ط١، ص٢٠-٢١.
٧. الجاحظ، البيان والتبين، ج١، ص١٤.
٨. الجاحظ، البيان والتبيُّن، ص١٢.

الإسلام سِمةً من سِمات سادة العرب وكُبرائهم؛ لذا كانت تقترن بها الحكمة والشَّرف والرياسة". (٩)

ويُعَدُّ رسولُنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - أبلغَ من خَطب، وأفصحَ من تحدَّث، كيف لا وقد أوتي جوامِع الكَلِم، ثم برزَ من بعده الخلفاءُ الراشدون، والتابعون، وكثيرٌ من القادة في العصور الإسلامية الزاهرة في هذا الفن، إذ لا تزال خُطَبهم مثالا في جودة السَّبك، وروعة البلاغة، وجمال الألفاظ، وعُمق المعاني، فضلا عن قوة التأثير النَّابعة من حُسن انصبابهم، وروعة تأتِّيهم، وجمال هيبَتهم.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية هذا البحث في تقديم رؤية واضحة عن مفهوم عكاكيز الكلام (١٠) بوَصفِها مهارةً لغوية ووسيلة يعمِدُ إليها الكاتب أو المتحدث في سياق التعبير عن موضوع ما بِهَدف إيصاله بوضوح وتأثيرٍ للقرّاء والمستمِعين.

ويعالج هذا البحث، تحديدًا، مدى مناسبة استخدام عكاكيز الكلام للسِّياق الخَطابي والشعري قديمًا وحديثًا؛ حيث يسعى إلى تقديم رُؤًى لاستخدام هذه العكاكيز بأسهَل الطرق وأكثرها إيجازًا بعيدًا عن التكلُّف والتطويل والحشو المفسِد للمعنى.

وأمَّا الجديدُ المأمول إضافته من هذا البحث هو إبرازُ أهمية لغة الجسد في إيضاح المراد من التعبير، وأنَّ بوُسع الشخص استخدام لغة الجسد للتعبير عمَّا يجول في خاطره عندما لا تُسعفه الذاكرة في استحضار الألفاظ المناسبة التي تُعينُه على تحقيق التواصل مع الآخرين.

ويلقي البحث الضوء على استخدام عكاكيز الكلام في وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت ركيزةً أساسية من ركائز التَّواصل في العصر الراهن.

ومن المؤمَّل أيضًا أن يُضيفَ البحثُ إضاءاتٍ جديدة تحفِّز الباحثين على تناول عكاكيز الكلام من خلال زوايا فنّية ونفسيّة واجتماعيّة.

مشكلة البحث:

تكمُن إشكالية هذا البحث في أنَّ الكتَّاب والمتحدثين يخلِطون في بعض الأحيان بين عكاكيز الكلام التي توضِّح المعنى وتُضفي عليه لمسةً تواصلية مُحبَّبة، وبين تلك التي تكون فَضْلة كلام ولا تقدِّم أيَّ جديد للمستمع أو القارئ.

أسئلة البحث:

-ما الفرق بين عكاكيز الكلام قديما وحديثًا من حيث التناول والغرض؟

---

٩. ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط٩، ص٢٨.

١٠. "عكاكيز الكلام صِيغ كلامية يتَّكِئ عليها المتكلم لأغراض عديدة منها: التشويق والإشارة إلى أهمية ما سيأتي، وتهيئة المستمع نفسيًّا إلى ما سيُقال. ويمكن اعتبار هذه العكاكيز مُتَّكآت في الحديث أو عنصرا أساسيا في الخطاب، أو ضربا من ضروب الاستهلال لشدِّ انتباه المستمع وترغيبه".

-ما استخدامات الكتَّاب في العصر الراهن لعكاكيز الكلام؟
-ما الآثار الإيجابية التي تُحْدِثها عكاكيز الكلام في نفس القارئ والمستمع؟
-ما إسهامات وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة استخدام عكاكيز الكلام؟

أهداف البحث:

- بيان الفرق بين عكاكيز الكلام قديما وحديثًا من حيث التناول والغرض.
- إظهار استخدامات الكتَّاب في العصر الراهن لعكاكيز الكلام.
-تقصِّي الآثار الإيجابية التي تُحدِثها عكاكيز الكلام في نفس القارئ والمستمع.
-تبيين جدوى عكاكيز الكلام المستخدَمة في وسائل التواصل الاجتماعي.

منهج البحث:

يعتمد الباحث في بحثه على المنهجَين الوصفي والتحليلي؛ حيث يحدِّد الهدفَ المنشودَ لديه، ويجمَع كافة البيانات المتوافرة عنه عن طريق البحث في موضوعه من خلال المصادر القديمة والحديثة. وبعد جمع البيانات المطلوبة يشرع الباحث في إجراء المقارنات والتحليلات، ومن ثم تدوين ما توصَّل إليه.

الدراسات السابقة:

لقد أفاد الكاتب كثيرا من موسوعة خير الدين الأسدي، الطبعة الأولى، منشورات جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٧، والتي تحدَّث فيها المؤلِّفُ عن عكاكيز الكلام باستفاضة في سياق تناوله للعبارات التداوليَّة والأمثال الدارجة في مدينة حلب حيث يعيش. وموسوعة الأسدي زاخرة بعكاكيز الكلام وعبارات التلطُّف والحكم والأمثال الشائعة على ألسِنة الناس في مدينة حلب. وقد لفتَني عنايةُ الأسدي بالبُعْدَين الاجتماعي والنفسي مع حرصه على روح الفكاهة وإضفاء لمسة الظَّرف والتحبُّب. ويذكر الأسدي في موسوعته: "ها أنذا ألتقط من أفواه من حولي مفردات لهجة حلب التقاطات الأصمعي ومن جاراه مفردات اللغة العربية قبل نحو عشرة قرون، ثم ها أنذا أعرضها في أمسياتي على خزانتي الزاخرة باللغويات أو أقلب أنا فيها النظر وقد أخطئ وقد أصيب، ثم تبييضُ الموسوعة أربع مرات كان كفيلاً بتجديد النظر، وليطل الزمان وليطل، ولولا أن الشمس آذنت بالغروب لأطلت أيضاً وأطلت". (١١)

كما لَفَتني شموليَّةُ الأسديِّ في إحاطته بجميع ما يُقال من عكاكيز الكلام في جميع المواقف الحياتية كالمناسبات والأعياد والفصول فضلا عما يُقال في الاستقبال والتَّوديع والشعور بالاستئناس والملل والابتهاج، وفي تربية الأبناء وغير ذلك. وتطرَّق الأسدي في مجموعته إلى حِكَمٍ وحكاياتٍ وتهكّماتٍ وعاداتٍ ومعتقداتٍ وخرافاتٍ وألغازٍ ومراسم الأفراحِ والأتراحِ حتّى نهفاتِ المجانين فيها، وألحقَها

١١. الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، ط١، ج١، ص١١.

بمصطلحاتِ صناعتِها وزراعتِها وتجارتِها، وكذلك كتَب عن أسواقِها وخاناتِها وقُراها مع تعليل سببِ أسمائه.

ومن الكتب التي أفدتُ منها: كتاب "إحراز السعد بإنجاز الوعد للجوهري"، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١١، التي يبيّن فيها أهمية البَراعة في الاستهلال، وجَذْب انتباه المستمعين. ويُفصّل في استخدام عبارة "أمّا بعد" مُبيّنا أنه يُسَنُّ الإتيانُ بها اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنَّها تُستخدَم بغرض الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر، وقد أشار إلى عدم ورود عبارة "أمّا بعد" في القرآن الكريم في مقام الانتقال إلى المقصود، وإنَّما جيءَ فيه بـ "هذا"، كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾. [ص: ٥٥]، وقد تخلَّص به من ذكر أصحاب الجنة إلى ذكر أصحاب النار. وقد ذكر أنَّ أوَّل من نطق بها آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وعلَّم آدم الأسماءَ كلَّها﴾ [البقرة: ٣١]. وذكر أنها تُستعمل من قبيل الاقتضاب القريب من التخلُّص، وذلك أنه ينبغي للمتكلم أن يتأنَّف في الانتقال إلى المقصود؛ لأن السامعَ مُترقِّب للانتقال من الافتتاح إلى المقصود، كيف يكون؛ فإن جاء حسنا-مثلا-، ثم الأطراف، نشط، واستعدَّ لسماع ما بعده، وإلا، فلا". (١٢)

وأفدتُ كذلك من كتاب " النجم السعد في مباحث أما بعد" للبازي، الطبعة الأولى، ١٤٤٢، ٢٠٢١. حيث جمع جميع أقوال العلماء في أوَّل من استعمل "أما بعد"، مبيّنا مشروعية واستحسان استعمالها لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملها، وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده. وقد بيَّن في كتابه الأحكام النحوية لاستعمالات "أما بعد"، وبيَّن وجوه وعلل استعمالاتها، حيثُ " يُستعمل "أما بعد" في وجوه متعددة لإفادة معانٍ مختلفة كالاستئناف بعد انتهاء الكلام، والتبعيض، وصدر الكلام مطلقا من غير تقدم كلام، والتوكيد" (١٣)

المبحث الأول- مفهوم عكاكيز الكلام:

جاء في لسان العرب" عَكَزَ يَعكُزُ عَكْزًا: العَكْزُ: الائتِمام بالشيء والاهتداء به. والعُكَّازةُ عصًا في أسفلها زُجٌّ يَتَوَكَّأُ عليها الرَّجل، والجمع عكاكيزُ وعُكازات". (١٤) وقد اختارَ الباحثُ هذا اللفظَ وجعله مُصطلحا خاصا لما فيه من قوة الدَّلالة ودقَّة التعبير، وهو مصطلح كان قد وضعَه العلّامةُ خير الدين الأسدي في كتابه "موسوعة حلب المقارنة" فسارعَ الباحثُ إلى قبوله وتبنِّيه وأسقَطه على اللغة الفصيحة: "ومن

١٢. الجوهري، إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل "أما بعد"، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١١

١٣. البازي، النجم السعد في مباحث أما بعد، ط١، ص٣١.

١٤. ابن منظور، لسان العرب، ط٦، ج١٠، ص٢٤١.

اصطلاحاتهم، من نداء باعَتِها، من آدابها، من تعبيراتهم الحديثة، من عكاكيز كلامها، من تندُّراتها". [١٥]

وعليه، فإنَّ عكاكيز الكلام تُستخدم في الخطابة المنطوقة والحديث المسموع، وتُستخدم كذلك في الكتابة بمختلف أنواعها، لأغراض وظيفية وفنية؛ حيث يستخدم الكتَّاب بعض العكاكيز في سياق حُسن الاستهلال، إضافة إلى الربط بين الأفكار، وتسهيل الانتقال من فقرة إلى أخرى.

المبحث الثاني- عكاكيز الكلام في الخَطابة:

الخَطابة عند العرب هي "الكلام المنثور المسجَّع"[١٦]، وعند أرسطو هي "الكلام المقنع" [١٧]. والخَطابة الفصيحة هي التي تُلقى باللغة العربية الفصحى، " ونحن عندما نتحدث عن الفصحى إنما نتحدث عن العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، اللغة الجامعة لتراث أمتنا العربية على امتدادها الجغرافي من أقصى المغرب العربي إلى أقصى مشرقه وفي عمقها التاريخي عبر القرون ومنذ العصر الجاهلي ونزول القرآن الكريم وَحْيًا على الرسول الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - بلسان عربي مبين وحتى وقتنا الحاضر، فالعربية الفصحى ثابتة من حيث نحوها وصرفها ومن حيث قواعد نظمها ومن حيث قواعد لفظها، وهي لغة ناميةٌ متطورة من حيث ألفاظها ودَلالاتها وأساليبها ومصطلحاتها لاستيعاب كل ما هو جديد". [١٨]

وعليه فإنَّ الفصاحة هي: " الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي، وتكون فصاحة الألفاظ بثلاثة أوجه، الأول: مجانبة الغريب الوحشي حتى لا يمجُّه سمع، ولا ينفِر منه طَبع، والثاني: تنكُّب اللفظ المبتذل، والبعد عن الكلام المسترذل، والثالث: أن يكون بين الألفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة". [١٩]

ومن أدبيَّات الخَطابة وأعرافها أنَّ المتكلم واحدٌ والمستمعين كُثر، ولا تُتاح فرصة للمتلقين بالمداخلة أو الحوار.

ومعلومٌ أنَّ الخطابةَ تتبعُ نسقًا مُعيّنا من خلال اختيار طبقة صوت معينة، وفي تمثُّل الهيبة التي تحكي الوقار، وفي تخيُّر الألفاظ، إضافةً إلى استعمال مفاتيح الخطبة، والتي أشرنا إليها بعكاكيز الكلام. "أول من قال (أمَّا بعد) من البشر نبي الله داود عليه الصلاة والسلام. وقد قال بعض المفسرين: إنَّ هي المقصودة بفصل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾. [ص: ٢٠]." [٢٠]

---

١٥. الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، ط١، ١٩٨٩، ص١٣.
١٦. صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، ١٩٨٢ص٥٣١.
١٧. المرجع السابق، ص٥٣٢.
١٨. خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٩٠، ص١١٩، ١٢٠
١٩. الهاشمي، جواهر الأدب، ج٢، ط١، ص٣٦، ٣٧.
٢٠. العشماوي، فن الإلقاء والتميز، ط٢، ص٣٢.

وقد استخدم نبينا محمد - صلى الله عليه - عبارة: "أما بعد" في مراسلاته للملوك والقياصرة بغرض الدعوة إلى الإسلام، ومن هذه الرسائل رسالته إلى هِرَقْل عظيم الروم، ومما جاء فيها:" بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هِرَقْل عظيم الروم، سلام على من اتَّبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلِم تسلَم، وأسلم يُؤتك الله أجرَك مرَّتين، وإن تولَّيت فإنَّ عليك إثم الأريسيين، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]. (٢١)

وفي خُطبة الوداع استخدم رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - عبارَتي: "أما بعد، وأيها الناس"، ومما جاء في خُطبته: "إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهدِ الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أوصيكم عبادَ الله، بتقوى الله، وأحُثُّكم على طاعة الله، وأستفتحُ بالذي هو خير.

أمَّا بعد: أيها الناس، اسمعوا مني أبيِّن لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا! أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت، اللهم اشهد". (٢٢)

ومن خُطب النبي صلى الله عليه وسلم التي استعمل فيها الحِكَم التي يألفُها العرب، قوله: "كلُّ ما هو آتٍ قريب، ولا بُعْدَ لما هو آت. لا يعجل الله لعجلة أحد، ولا يخفّ لأمر الناس. ما شاء الله، لا ما شاء الناس. يُريدُ الله أمرًا ويريدُ الناس أمرًا، ما شاء الله كان، ولو كره الناس. ولا مُبعِّد لما قرَّب الله، ولا مقرِّب لما بعَّد الله. لا يكون شيءٌ إلا بإذن الله عزَّ وجل". (٢٣)

واتِّساقًا مع الحفاظ على الموروث اللغوي والتقيُّد به فقد دأَب على استخدام عبارة: "أما بعد" معظم العلماء في خطبة الجمعة على وجه الخصوص إلى يومنا هذا، وانتقل أثرُها إلى الحياة الاجتماعية، وأصبحت مُستخدَمة على نطاقٍ واسع لدى المعلمين والإعلاميين والصحفيين والمتحدثين في المناسبات الاجتماعية، وذلك

٢١. صحيح مسلم -كتاب الجهاد والسير- باب كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١ ج٢، ٢٠٠٤، ص٩٧٣-٩٧٤

٢٢- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٢٦، ١٢٧.

٢٣- الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٨، ص١٠٣.

بغرض لفت نظر المستمع، وتحفيزه لاستقبال معلومات نوعية، وأفكار بنَّاءة، وتوصيات مهمة.

ومن أشهر خطباء العرب قُس بن ساعدة الإيادي الذي: "هو خطيب العرب قاطبةً، والمضروب به المثل في البلاغة والحكمة، ويُقال: إنه أول من خطب على شرَف، وأول من قال في خُطَبه عبارة: "أما بعد"، وهو أول من اتَّكأ على سيف أو عصا في خطابته، ومن خُطبه خطبتُه التي خطَبها في سوق عكاظ، ومما جاء فيها:" أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات: وكل ما هو آتٍ آتٍ، ليلٌ داج ونهارٌ ساج وسماءٌ ذات أبراج، ونجومٌ تَزهَر وبحار تزخَر". ([٢٤])

وقال غيرُ واحد من العلماء: "إنَّ أول من استعمل "أما بعد" في الكلام والخُطب هو نبي الله داود عليه الصلاة والسلام. قالوا: وهو المراد أو داخلٌ في المراد من قوله تعالى: ﴿...وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]. ([٢٥])

وقال أبو سلمة: أول من قال "أما بعد" كعبُ بن لؤي، وكان أول من سمَّى الجمعة جمعة"([٢٦])، ومن الخطباء المبرزين في تاريخ العرب: أكثم بن صيفي، وسحبان بن وائل، وقيس بن خارجة بن سنان، وعامر بن الطفيل، وغيرهم كثير.

ومن عكاكيز الكلام التي استخدمها الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم استهلالهم الخطب بعبارة "أيها الناس"، فقد خطب أبو بكر رضي الله عنه، "حمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدِّدوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم". ([٢٧])

ومن خُطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أيها الناس"، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أبيَّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذًا بنَ جيل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإن الله جعلَني له خازنًا وقاسمًا". ([٢٨])

وقد اشتهر عليٌّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخطابة وأوتي حظًّا وافرًا من البلاغة والفصاحة، ومن خُطبه، " أيها الناس: كتاب الله وسنَّة نبيكم صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فلا يدَّعيَنَّ مُدَّعٍ إلا على نفسه، شُغل من الجنة والنار أمامه. ساعٍ نجا،

٢٤- الهاشمي، جواهر الأدب، ج٢، ط١، ص٢٣٨، ٢٣٩.
٢٥- البازي، النجم السعد في مباحث أما بعد، ط١، ص٦
٢٦- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٨، ص٨٦.
٢٧- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٢٨، ١٢٩.
٢٨- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٣١.

وطالبٌ يرجو، ومقصِّرٌ في النار: [ثلاثة واثنان]: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بيده، لا سادس. هلك من ادَّعى، وردي من اقتحم". (٢٩)

كما خطب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، فقال: " أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلُحْ لكم علانيتكم، وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم". (٣٠)

وكانت الخطابة في العصر الأموي استمرارا لما كانت عليه خُطب الخلفاء الراشدين، فقد كان معاوية رضي الله عنه وأبناؤه خطباءَ بلغاء، وكانت خُطب بني مروان مشهودا لها بالجزالة، كمثل خطب عبدالملك بن مروان، وسليمان بن عبدالملك، وغيرهم. " وقال معاوية لما خطب الناس عنده وأكثروا: والله لأرمينَّكم بالخطيب المصقع. قُم يا زياد". (٣١)

وقد تألَّقت الخَطابة في العصر العباسي، وكان معظم الخلفاء مبرزين في هذا الفن، أمثال أبي جعفر المنصور، وسليمان بن علي، والمهدي، وهارون الرشيد، والمأمون.

وأخذَت خطبُ الحجاج بن يوسف الثقفي نصيبًا وافرًا من الانتشار، وذاع صيتُها لِما تميَّزت به من قوة في البيان وحدَّة في الألفاظ. وكان الحجاج يستهلُّ خُطبه بعبارات: أما بعد" و"أيها الناس" على شاكلة من سبقه من الخطباء، وفي كثير من الأحيان يستخدم "يا أهل العراق". ومن خُطب الحجاج، خُطبته التي يقول فيها:" أيها الناس، إياكم والزَّيغ؛ فإن الزَّيغ لا يحيقُ إلا بأهله، ورأيتم سيرتي فيكم، وعرفت خلافكم، وقبلتكم على معرفتي بكم، ولو علمت أنَّ أحدا أقوى عليكم مني، أو أعرف بكم، ما وليتكم، فإياي وإياكم". (٣٢)

وعليه، فإنَّ عكاكيز الكلام التي ذُكرت في الأمثلة السابقة تعزّز المعنى، وتشوق المتلقِّين، وتحملهم على الانتباه والاهتمام بما سيأتي بعدها من كلام.

المبحث الثالث-عكاكيز الكلام في الشعر:

استخدم الشعراء في جميع العصور عكاكيز ومتكآت عديدة في مطالع قصائدهم، وقصائد العصر الجاهلي حافلةٌ بهذه الاستعمالات للأغراض التي ذكرناها في مستهل هذا البحث، ومن هذه المتَّكآت عبارة "خليليَّ" أو "خليلي"، ومن شواهد استعمالها ما جاء في مطلع قصيدة امرِئ القيس: (٣٣)

٢٩- المرجع السابق، ص١٣٥.
٣٠- المرجع السابق، ص١٦٠.
٣١- المرجع السابق، ص١٢٥.
٣٢- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٨١.
٣٣- البيت من الطويل في ديوان امرئ القيس، ط٤، ص٤١.

خَلِيلَّي مُرَّا بِي على أُمِّ جُنْدَبِ لنَقْضِيَ حاجاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

وقال عمر بن أبي ربيعة: (٣٤)

يـــا خَليلَيَّ قَرِّبا لي رِكابي وَاستُرا ذاكُما غَداً عَن صِحابي

وَاقرَأا مِنِّيَ السَّلامَ عَلى الرَّسمِ الَّذي مِن مِنىً بِجَنبِ الحِصابِ

وكذلك ابنُ الروميّ استخدمَ عبارة "يا خليليَّ" في إحدى قصائده التي كتبها في المغنية الجارية. (٣٥)

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ فَفُؤادي بها مُعَنًّى عَمِيدُ

غادةٌ زانَها من الغصن قدٌّ ومن الظَّبي مُقلتان وجيدُ

ومما قاله أبو نواس: (٣٦)

يا خَليلَيَّ ساعَةً لا تَريما وَعَلى ذي صَبابَةٍ فَأَقيما

وقال ابن الفارض في إحدى قصائده: (٣٧)

يا صاحبي هذا العقيقُ فقِفْ به مُتَوالِهًا إن كُنْتَ لستَ بوالِه

هنا ينادي الشاعر صاحبه ويخبره بأنه قد وصل إلى العقيق، فأشار إليه إشارة القرب بقوله:" هذا العقيق".

وقال أبو البقاء الرندي في إحدى قصائده: (٣٨)

خليليَّ بالودِّ الذي بينَنا اجعَلا إذا متُّ قبري عرضةً للترحُّم

عسى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمةٍ فإني محتاجٌ لِدعوة مسلم

وإنَّ استخدام عبارة "يا خليليَّ، أو خليليَّ، ويا صاحبي، ويا صاحبيَّ وما شاكلها" يشتملُ على انعكاسٍ للخلفية الاجتماعية التي يعيشُها الشاعر العربي؛ فالشعراء عادةً ما ينادون اثنين ولا ينادون واحدًا، ويكون غرَضُهم أن يُصبحوا رَكْبًا كنايةً عن السَّفر؛ وفي ذلك إيحاءٌ للإحساس بروح الجماعة والتشاركيَّة فضلا عن الرمزية لأهمية الجانب الوجداني والإنساني.

ويعمِدُ الشعراءُ إلى استدعاءِ شخص ما أو أكثرَ للتأكيد على صدق المشاعر، وتعزيز الفكرة التي يودُّون إيصالَها وتَقويَتها في ذهن المتلقي.

٣٤- البيت من الخفيف في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٤٢.

٣٥- البيت من الخفيف في ديوان ابن الرومي، ط٣، ج١، ص٤٩٣.

٣٦- البيت من الخفيف في ديوان أبي نواس، ط١، ص٣٤٧.

٣٧- البيت من الكامل في ديوان ابن الفارض، ج٢، ص٥.

٣٨- البيت من الطويل في ديوان أبي البقاء الرندي، ط٢، ص٣٧.

وقد يكون من جملة العكاكيز تلك العبارة الدُّعائية الاعتراضية التي تتخلَّل الرسائل وأصناف الخطاب، كقولهم: "أيَّدَك الله، وأبيتَ اللعن، ولا أبا لك...."

وجاء في معلقة زهير بن أبي سلمى قوله:

أمِن أمِّ أوفى دمنة لم تكلَّمِ بحومانةِ الدرّاج فالمتثلّم

سئمتُ تكاليفَ الحياة ومن يَعِش ثمانين حَوْلا لا أبا لَك يسأمِ ([٣٩])

وقد استخدم الشاعر هنا عبارة " لا أبا لَكَ" بغرضِ التنبيه والإعلام.

المبحث الرابع- عكاكيز الكلام في العصر الراهن:

كثُرَ استخدامُ عكاكيز الكلام ومتَّكآت الحديث في العصر الراهن وخاصة في فن المقالات والتقارير؛ حيثُ تُستخدَم في صناعة عتَبَة جديدةٍ، وربط الكلام بعضه ببعض، وتسهيل الانتقال وانسيابيَّة الأفكار، وأحيانا لا يغيّرُ حذفُ العكاكيز من سياق الحديث، لكنَّ وجودَها المحدود مفيدٌ، إذ يستخدمُها المتحدث أو الكاتب - إضافةً إلى ما ذُكر - بهدفِ التحبُّب إلى المتلقي والتلطُّف معه، ومن الأمثلة الشعرية على ذلك استخدام عمر أبي ريشة في إحدى قصائده حرف الشرط "أمَّا" كعكّاز لِلَفت نظر المتلقّي إلى أهمية كلمة "الصِّبا" التي أتت بعدَها وجعلها مركزَ القوة في الفكرة التي يودُّ إيصالَها إلى المتلقي: ([٤٠])

أمَّا الصِّبا فلقد مرَّت لياليه فابْكيهِ يا عفَّة الجلباب فابكيه

ومن العبارات التي تُستخدَم في هذا السياق وهي كثيرة، قولهم: (يُذكر أنَّ، والآن، وعلى أية حال، ومن الأهمية بمكان، وجدير بالذكر، وبطبيعة الحال، وانطلاقا مما ذُكر، ونظرا لما قيل، ولمزيدٍ من التفصيل، ومن جهة ثانية). بل إنَّ منها ما يُعَدُّ حشوًا لا فائدةَ منه عندما لا تؤدي أيَّ غرَض يُذكر، ولا يسبِّب حذفُها أيَّ تأثيرٍ على السياق.

وكما تُستخدَم هذه العكاكيز ملحقاتٍ أولية، وروابط بين الفقرات والأفكار فهي تُستخدَم مُلصقات ختامية بغرض التأكيد على مغزى الكلام وخلاصة الأفكار والتأكيد على أن الكلام قد انتهى. ومن ذلك: "وهكذا دواليك، وهلم جرّا، وعلى ذلك فقس، وعلى هذا المنوال، وفي نهاية المطاف، ومن نافلة القول، وعلى هذه الشاكلة، وخلاصة القول، وفي الختام، وختاما، عطفا على، إشارة إلى.... إلخ).

٣٩- البيت من الطويل في ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١١٠.

٤٠- البيت من البسيط لأبي ريشة، الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٢٤٧.

ومن الأمثلة على عكاكيز الكلام التي باتت تُستخدم على نطاق واسع في العصر الحديث ما يأتي:

أولا- نُشر في صحيفة الرياض السعودية مقالٌ بعنوان: "شبكة تحضير الموهوبين"، للكاتب فهد الأحمدي: وقد استخدم فيه الكاتبُ عددا من عكاكيز الكلام التي تحقق الترابط للنص، وتصنع عتَبة تشويقية مع القرَّاء، منها: "واليوم أودُّ لفت انتباهكم، دعنا نضرب مثالا، ويمكن قول الشيء نفسه، ومن المؤكَّد، والسؤال مرة أخرى". (٤١)

ثانيا- نُشرت في صحيفة الاقتصادية، الأحد ٣٠ أكتوبر، ٢٠٢٢، مقالة للكاتب عبدالله المغلوث، بعنوان: إخلاء طرف، حيثُ لم يستخدم الكاتب في مقالته -برغم جودتها وقوَّتها التعبيرية- متكآت الحديث إلا مرة واحدة في عبارة "لم يقف الأمر عند هذا الحد"، وعمِد إلى الأسلوب المباشر والتكثيف، وكان من الممكن استخدام بعض عبارات الربط ليشوّق القارئ أكثر، من وجهة نظري. ومما جاء في المقالة: " واجه صديق معاناة كبيرة، قبل انتقاله من وظيفة إلى أخرى. فقد تكبد مشقة شديدة لإنهاء إجراءات إخلاء الطرف. يضيّق رئيسه عليه الخناق خلال شهريه الأخيرين في الوظيفة. ضاعف المهام والمسؤوليات دون مبررات عملية وجيهة. لم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ تغيرت لهجة المدير معه. ارتفعت نبرة صوته في تواصله المباشر، حتى في رسائله عبر البريد الإلكتروني". (٤٢)

ثالثا-نُشرت في صحيفة النهار السعودية، في ١ أبريل، ٢٠٢٣، مقالة مُختصرة، بعنوان:" النهار ومقومات النجاح". للكاتب علي بن هجَّاد الزهراني، حيث استخدم الكاتب عددا محدودا من المتَّكآت، وكان بوسعه استخدام متكآت أكثر ليجعل مقالته أكثر تشويقا للقرَّاء، على الرغم من أنَّ المقالة جيدة ومُكثَّفة.

"ليسَ بخافٍ على أحد، أنَّ التطور الذي شهده النشر الإلكتروني، في الآونة الأخيرة، وسهولة التعامل معه فتح باب الفضاء التقني على مصراعيه لمختلف النشاطات الإعلامية التي اختلفت محتوياتها بين الغث والسمين، وإن كان الغث طغى على الساحة مع افتقاده إلى المصداقية وضعف المحتوى، وبحثه عن الانتشار وزيادة

٤١- الأحمدي، فهد، شبكة تحضير الموهوبين، صحيفة الرياض، الاثنين ١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ - ١٨ فبراير ٢٠١٩م. رابط المقالة:
https://www.alriyadh.com/1738548

٤٢- المغلوث، عبدالله، إخلاء طرف، الاقتصادية، الأحد ٣٠ أكتوبر، ٢٠٢٢، رابط إلكتروني: https://www.aleqt.com/2022/10/30/article_2420751.html

المتابعين بأي شكل كان، فإن السمين الذي يشكل النسبة الأقل يحاول أن يتصدر المشهد بمصداقيته وحرصه على جودة المحتوى. ومما يُثلجُ الصدر، أنَّ صحيفة النهار السعودية التي شكلت نافذة جديدة شرعت أبوابها في فضاء الصحافة السعودية الإلكترونية في مطلع هذا الشهر المبارك تعد واحدة من الصحف التي طرقت باب النجاح من بداية إصدارها تحت قيادة الصديق الإعلامي الخبير عبدالله الكناني بخبرته الكبيرة في المجال الإعلامي وقدرته على إدارة دفة الصحيفة بمهنية عالية". ([٤٣])

وكان بوسع الكاتب استخدام بعض المتكآت، التي أضفتها إلى المقالة بخط سميك، لتبدو المقالة-بحسب رأيي- أكثر تشويقا للقارئ.

رابعا- نشرت جريدة المدينة مقالة بعنوان" في علم الجَمال"، للكاتب الأستاذ الدكتور عبدالله الفيفي، ٦ أبريل ٢٠٢٣، وقد استخدم الكاتب عكاكيز محدودة لكنها مؤدية للغرض ومُكثَّفة، ومناسبة للمقام. ومن المتَّكآت والعكاكيز التي استعملها الكاتب (وقد رأينا في المثال السابق، وهكذا نقف على دراسة أهم الطرق لدراسة الجمال، بل إنَّها إنَّما تتخذه، وهو لهذا يرى). ([٤٤])

خامسا- نشرت جريدة المدينة مقالةً بعنوان:" لا تبع الألماس في سوق السمك"، للدكتور المهندس عصام بخاري، وقد استخدم الكاتب متكآت الحديث بشكل مُقنَّن وهادفٍ يخدم فكرة المقالة بشكل رائع، ويُمتع القارئ في آنٍ معًا. ومن العكاكيز التي استخدمها: (في فترة من فترات حياتي قبل سنوات طويلة، صادف ذلك، فما كان من بائع الخضار إلا، وهنا قد يتساءل البعض، وختامًا، وباختصار). ([٤٥])

سادسا-نشرت صحيفة الأنباء الكويتية مقالة بعنوان "الكنوز الغِياض في مكتبة علي الفيّاض"، للكاتب د. عبدالرحمن محمد الإبراهيم. الرابع من سبتمبر، ٢٠٢٢.

استخدم الكاتب عددا من عكاكيز الكلام التي أضفَت على المقالة بُعدا جماليا جاذبا للقرَّاء. ومن المتكآت والعكاكيز التي استعملها: (جرت عادتي، وعلى الرغم من أنه، كما أنَّ الفيَّاض، كذلك تشاركَ، لا تنقضي عجائبُ كنوزِ مكتبةِ الفياض عند هذا الحد،

٤٣- الزهراني، علي بن هجاد، النهار ومقومات النجاح، ١ أبريل، ٢٠٢٣، رابط إلكتروني: https://www.annahar-news.com/news/single/498

٤٤- الفيفي، عبدالله، في علم الجمال، ٦ أبريل، ٢٠٢٣، رابط إلكتروني: https://www.al-madina.com/article/834288/

٤٥- بخاري، عصام أمان الله، لا تبع الألماس في سوق السمك، ٢١ أكتوبر، ٢٠٢٢، رابط إلكتروني: https://www.alriyadh.com/1978387

وردّا على سؤال، من جانبها قالت وزيرة الثقافة، بدورها قالت ممثلة مؤسسة التقدم العلمي). (٤٦)

سابعا-نشرت صحيفة الشرق الأوسط مقالة بعنوان "أبراج أبي معشر"، للكاتب سمير عطا الله، حيث نجح الكاتب في استخدام عكاكيز الكلام بطريقة محدودة ومؤدية للغرض في مقالته المكثَّفة، واستعاض عنها بعبارات أدبية لشد انتباه القرَّاء. ومن العكاكيز المحدودة التي استخدمها: (الحقيقة أنني في حيرة من أمري، ومن المؤكَّد، سقى الله أياما، لا شأن لي بالأحلام ولا تفاسيرها). (٤٧)

ثامنا-وفي مقالة بعنوان:" التعليم عن بعد"، للكاتب بدر الحسين، استخدم فيها الكاتب عكاكيز الكلام بطريقة فيها بعض الحشو، وكان يمكنه الاستغناء عن هذه العبارات، مثل: (وزاد في الطنبور نغما، واشتاقت فراشاته لتداعب براءتهم، واستمرت كذلك، أنشودة المتعة وأغنية السفر، طالما حلمت به، جلسة طالت دقائقها وزاد وقتها، وتمايلت أغصانها فرحا وطربا". (٤٨)

المبحث الخامس- عكاكيز الكلام في وسائل التواصل الاجتماعي:

لقد أسهم انتشار الإنترنت في توفير فضاءات واسعة لنقل المعرفة، والاطلاع على استعمالات لغوية جديدة. " وأصبح الإنترنت إحدى الطرق الحيوية لإتاحة الموارد للبحث والتعلم لكلٍّ من المعلمين والطلاب وسائر الناس لتبادل المعلومات والحصول عليها". (٤٩)

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا رئيسًا في حياة الناس في العصر الراهن، وأخذت حيّزًا واسعًا من وقتهم باعتبارها وسيلةً أساسية ولا غِنى عنها للتواصل الاجتماعي والثقافي.

٤٦- الإبراهيم، عبدالرحمن محمد، الكنوز الغِياض في مكتبة علي الفيّاض، سبتمبر، ٢٠٢٢، رابط إلكتروني: https://www.alanba.com.kw/1139026/

٤٧- عطا الله، سمير، ١٥، مايو ٢٠٢٣، رابط إلكتروني:
https://aawsat.com/home/article/4323396/

٤٨- الحسين، بدر، يوميات مربٍّ، ط١، ص١٥

49- 4-*Richard and Haya, 2009*

وتُعرَّف وسائل التواصل الاجتماعي:" بأنّها التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تُستخدم للتواصل مع الآخرين، ونشر المعلومات عبر شبكة الإنترنت العالمية من خلال أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف المحمولة". ([٥٠])

"كما تُشير وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً إلى أيّة أداة اتصال عبر الإنترنت تسمح للمُستخدِمين بمُشاركة المُحتوى ونشره عبر نطاق واسع" ([٥١])، وتمتاز وسائل التواصل الاجتماعي بقدرتها على ربط الأفراد من جميع أنحاء العالم ببعضهم البعض". ([٥٢])، مستخدمين التطبيقات المتنوعة عبر السكايب وغيره". ([٥٣])

وتعدَّى الأمرُ إلى ما هو أبعد من ذلك؛ حيث أصبحت هذه الوسائل منصَّاتٍ معتبرةً للتعلم والتلقِّي والتَّثاقف على المستوى الشخصي والاجتماعي والرسمي.

وإن تحوُّل التعليم في المدارس والجامعات في معظم دول العالم ليصبحَ عن بُعد بشكل جزئي يؤكدُ أهمية وسائل الاتصال ودورها الحيوي في جميع مسارات الحياة.

وأسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نقل المعرفة وتبادل الخبرات، حيث أصبح الكُتَّابُ يفيدون من خبراتهم بعضهم بعضا في استعمال عكاكيز الكلام التي تبثُّ المرونة والعذوبة في النص، وتجذب انتباه القرَّاء.

ولم يقف الأمر عند إفادة الكتَّاب مما يُنشر في وسائل التواصل الاجتماعي، بل تعدَّاه إلى سائر الناس على اختلاف اهتماماتهم ومجالات عملهم، الأمر الذي أسهَم في تعميق الوعي باستخدامات متكآت الحديث على نطاق واسع.

50- 1-social media", dictionary.cambridge.org, Retrieved 9-12-2020. Edited. https://mawdoo3.com

51- MATTHEW HUDSON (23-6-2020), "What Is Social Media?" ، www.thebalancesmb.com, Retrieved 9-12-2020. Edited.

52- WILL KENTON (4-3-2020), "Social Networking Service (SNS)" ،www.investopedia.com, Retrieved 9-12-2020. Edited. https://mawdoo3.com

53- Tanka, Judith & Most Paul, 2016. by the McGraw-Hill Companies ,Interactions, Listening/speaking, America, New York, NY 10020.

كما لفتَت هذه العبارات الجمهور إلى أهميتها وأثرها في تمتين الروابط، وتعزيز الصلات، وإدخال السرور إلى نفوس المتلقّين. وقد جلبَت هذه الوسائلُ معها بعض التِّقنيَّات التواصلية على هيئة رموز وصُوَر تفيد التحبُّب وترمي إلى تعزيز التواصل، وتعبِّر عن المشاعر والأحاسيس.

ولفتَت هذه الرموز الناس إلى أهمية لغة الجسد، وتأثيراتها على العملية التواصلية بين الناس في جميع الأحوال والمناسبات.

وجديرٌ بالذكر أنَّ هذه الرموز تلبّي احتياجات جميع الناس، وتحاكي جميع المناسبات الاجتماعية كالتَّهنئة بالنجاح، والمولود الجديد، والزواج، والمواساة، وغيرها.

الخاتمة ـ النتائج والتوصيات:

٢٢- تسهم عكاكيز الكلام - إلى حدٍّ ما - في تنبيه المتلقّي وجذب انتباهه إلى الموضوع.

٢٣- تمنح عكاكيز الكلام ومتكآت الحديث المتكلمَ فرصةً للبحث عن عبارات تساعدُه على إيصال فكرته إلى المتلقّي بوضوح.

٢٤- تربطُ عكاكيزُ الكلام فَقرَات الموضوع بعضها ببعض بأسلوبٍ لطيف من شأنه تسهيل الانتقال فيما بينها بخفَّة ولطف.

٢٥- عكاكيز الكلام التي تستخدمها المجتمعات العربية متقاربةٌ في الدلالة والتوظيف، ومعظمها ينهَل من معين الفصحى.

٢٦- تؤدي عكاكيز الكلام وظيفة اتصالية ذات صبغة وجدانية سواء في الخطابة والإلقاء أم في المقالات الكتابية.

٢٧- تستخدم العكاكيز مُلصقاتٍ ختامية يقفلُ فيها الكاتبُ موضوعَه، وفي بعض الأحيان يترك العبارةَ الأخيرة للقارئ يفكِّر فيها ويتأملها.

٢٨- أصبح لعكاكيز الكلام خصوصية وأوجه استعمالات ودلالات معينة في وسائل التواصل الاجتماعي.

٢٩- عكاكيز الكلام ذات صبغات سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها من مجالات الحياة.

٣٠- اختفاء عكاز "أيها الناس" بنسبة كبيرة، واستبداله بعكاكيز معاصرة: "أيها الجمهور الكريم، أيها الحضور، أيها الحفل الكريم، أيها المواطنون، أيها السيدات والسادة، أيها الإخوة الفضلاء.....إلخ

التوصيات:

- دراسة موضوع عكاكيز الكلام وتأثيراته على المتلقِّين من جوانب فنّية ونفسيّة واجتماعيّة.
- تناول الدلالات التواصلية لعكاكيز الكلام من خلال ربطها بلغة الجسد.
- البحث والتعمق في الأبعاد التواصلية من خلال ما يُذاع أو يُكتب في منصَّات التواصل الاجتماعي.
- رصد العبارات التواصلية الجديدة سواء في اللغة المنطوقة أم في اللغة المكتوبة، إضافة إلى دراسة وتحليل الأيقونات والرموز التي تُستخدم في وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع .

المصادر والمراجع:

أولا : المراجع العربية :

الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، ط١، ج١ (حلب: معهد التراث العلمي العربي في حلب، ١٤٠٩، ١٩٨٩).

أبو ريشة، عمر، الأعمال الكاملة، ط١، ج١، (دمشق: الهيئة العامة للكتاب، ١٤٣٨-٢٠١٧).

ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار د.ط، ج١، (القاهرة: المكتبة العلمية، د.ت).

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط١، ج٤، (بيروت: المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٤، ٢٠٠٤).

ابن منظور، لسان العرب، ط٦، ج١٠، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٨، ٢٠٠٨).

إسماعيل، محمود حسن، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ط٣، (القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٣، ٢٠٠٣).

باي، مايو، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط٥، (القاهرة: عالم الكتاب، ١٤١٨، ١٩٩٨).

البازي، محمد موسى الروحاني، إنجاز السعد في مباحث أما بعد، ط١، (لاهور، دار إدارة التصنيف والأدب للنشر، ١٤٤٢، ٢٠٢١).

الحسين، بدر، يوميات مربٍّ، ط١، (دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦، ٢٠٠٦).

الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، ط٤، ج١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٣، ٢٠٠٣).

الجوهري، إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل "أما بعد"، ط١، (بيروت، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣١، ٢٠١١).

الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤، ٢٠٠٣).

-الداية، محمد رضوان، ديوان أبي البقاء الرندي، ط٢، (حلب: مكتبة سعد الدين، ط٢، ١٤٠٦، ١٩٨٦).

ديوان ابن الرومي، ط٣، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣، ٢٠٠٢).

ديوان ابن الفارض، ج٢، د.ت، (بيروت: دار الكتب العلمية).

ديوان أبي نواس برواية الصّولي، تحقيق بهجت الحديثي، (أبو ظبي: هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ١٤٣١، ٢٠١٠).

ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم علي فاعور، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٨، ١٩٨٨).

ديوان كثير عزة، جمعه وشرح إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٧، ١٩٧٧).
ديوان عمر بن أبي ربيعة، بشير يمّوت، (بيروت، المطبعة الوطنية،١٣٥٢، ١٩٣٤).
صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير- باب كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل. يدعوه إلى الإسلام. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١ ج٢، ٢٠٠٤.
صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج١، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢، ١٩٨٢).
ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط٩، (القاهرة، دار المعارف، ١٣٦٦، ١٩٤٧).
العشماوي، عبدالرحمن، فن الإلقاء والتميز، ط٢، (الرياض: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٣، ٢٠١٢).
عسر، عبدالوارث، فن الإلقاء، د.ط، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤١٣، ١٩٩٣).
العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧١، ١٩٥٢).
القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٨، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧، ٢٠٠٧).
في أصول الحوار، ط٤، (الرياض: ١٤٣٧ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٦، ١٩٩٥).
مجاهد، عبدالكريم، الدلالة اللغوية عند العرب، (عمَّان: مطبعة النور النموذجية، دار الضياء، ١٤٠٥، ١٩٨٥).
المهارات الكتابية، ط١، (الرياض: منشورات جامعة الملك سعود، ١٤٣٧، ٢٠١٦).
الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب، ط١، ج٢، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ١٤٣٦، ٢٠١٥).

ثانيا - المراجع الأجنبية:

Cook, Guy, 2008. Applied Linguistics, Oxford Introduction to Language Study, Series Editor, H. G. Widdowson. Printed in China Matthew, Hudson, (23-6-2020) , "What Is Social Media?" www.thebalancesmb.com, Retrieved 9-12-2020. Edited.

Richard, H., & Haya, A. (2009). Examining student decision to adopt Web. 2.0 technologies: theory and empirical tests. Journal of Computing in higher education, 21(3), 183-198.

Social media", dictionary.cambridge.org, Retrieved 9-12- 2020. Edited. https://mawdoo3.com.

Tanka, Judith & Most Paul, 2016. by the McGraw-Hill Companies, Interactions, Listening/speaking,America, New York, NY 10020.

Will, Kenton (4-3-2020), "Social Networking Service (SNS)" www.investopedia.com, Retrieved 9-12-2020. Edited. https://mawdoo3.com